علاقة فاعليّة الذات المُدرَكة بالتحصيل الأكاديمي
(دراسة ميدانية على عيِّنة من طلاب كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية ـ مدينة رفيق الحريري الجامعية ـ الحدت)

سمر الأحمدية(*)

الملخّص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى اعتقاد الطلاب في كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية بفاعليتهم الذاتية وإمكانية استخدام هذا المتغيِّر كمؤشِّر تنبُّؤي لمستوى تحصيلهم الأكاديمي واستقصاء أثر الجنس في كلّ من المتغيِّرين. أما الهدف الرئيسي، فهو إعداد وتطوير أداة متكاملة نابعة من البيئة المحليّة لقياس مستوى فاعليّة الذات المُدرَكة لدى طلاب إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية ولدى الموظّفين في المؤسسات الاقتصادية والمالية على المستوى المحلّي. أُجريت الدراسة على عيِّنة مكوَّنة من ٢٢٨ طالبًا (١٣٠ من الإناث و٩٨ من الذكور) من طلاب كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية (الحدت) حيث ينتمي أفرادها إلى فئات اجتماعية واقتصادية متشابهة إلى حدٍّ كبير. أمّا الأدوات المُستخدمة فهي: مقياس فاعلية الذات المُدرَكة واستبيان فاعلية الذات المُدرَكة ومقياس التحصيل الأكاديمي متمثِّلاً بالعلامات النهائية للسنة الدراسية ٢٠١١ ـ ٢٠١٢.

تمّت المقاربة بين درجات طلاب العيِّنة في أدائهم على مقياس فاعلية الذات وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي، وقد بيَّنت النتائج ما يلي: ١) تمتُّع معظم أفراد العيّنة بفاعلية ذاتية مرتفعة وتحصيل أكاديمي مرتفع؛ ٢) وجود علاقة

(*) مدرِّبة في كلية التربية ـ الجامعة اللبنانية.

ترابطية إيجابية مباشرة ودالّة إحصائيًّا بين متوسط درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات المُدركة ومتوسّط درجاتهم التحصيلية؛ ٣) وجود فروق دالة إحصائيًّا بين الإناث والذكور (أفراد العيّنة) على مستوى فاعليّة الذات المُدركة والتحصيل الأكاديمي حيث جاءت تلك الفروق لصالح الإناث.

تبيّن النتائج أن طلاب كليّة إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية يتميّزون بفاعليّة مرتفعة وتحصيل مرتفع، وهذا يعود إلى تجارب اجتماعيّة ونفسيّة ناجحة أكسبتهم الخبرات والمهارات اللازمة لتحمّل المسؤولية والتغلّب على المصاعب. كذلك، فإن من يتمتّع بمستوى فاعليّة ذاتيّة مرتفعة هو أكثر تحصيلاً حيث تدفعه فاعليّته إلى المزيد من تقدير الذات والإنجاز وتحقيق الأهداف ورفع مستوى التحصيل الأكاديمي لديه عبر المثابرة والجهد والجدّية، وبالتالي، التغلّب على المشكلات التي تعترض مساره الأكاديمي والمهني. كما أن مستوى كلّ من فاعليّة الذات المُدركة والتحصيل الأكاديمي هو أكثر ارتفاعًا لدى الإناث منه لدى الذكور حيث يتّجهنَ إلى تحقيق أهدافهن واشباع حاجاتهن وإثبات وجودهن في المجتمع وفي معترك الحياة، كمنافسات للرجل، عبر فاعليتهنَّ وتحصيلهن المرتفعين.

أولاً: الشق النظري المرتبط بالموضوع:

نعيش حاليًّا في عالم ديناميكي متغيّر يكاد يكون عالمًا واحدًا في قرية كونية كبيرة حيث تظهر المشاكل والصراعات العالمية السياسية والاقتصادية، تعجز المؤسسات الاقتصادية والمالية عن تحييد مصالحها فتلجأ إلى سياسة المشاركة والتعاون في هذا الحراك الصاخب عبر استخدامها أنظمة عمل جديدة تمكِّن الموظّف، تُدرّبه على التعاون والتواصل البنّاء، تحضِّره للمواقع القيادية، وتأمل أن يكون مدركًا لمخاطر عولمة الأسواق والكساد الاقتصادي والمطالب الهائلة التي يفرضها الاقتصاد العالمي. لذا، تتّجه المؤسسات الاقتصادية والمالية إلى اختيار الموظّفين ليس على أساس تحصيلهم الأكاديمي فحسب بل تتوقّع أن

يكون هؤلاء الموظّفون قادرين على: مواجهة الصعوبات والتغلُّب عليها، التعلُّم الذاتي، إدارة الذات والوقت معًا، مواكبة التحدّيات وتبنِّي الأهداف التي تخدم رؤيا المؤسسة ورسالتها؛ وهي تحديدًا خصائص وميزات الأفراد ذوي الاعتقاد المرتفع بفاعليتهم الذاتية.

وضع Bandura نظرية التعلُّم الاجتماعي التي تُفسِّر العمليات السيكولوجية في إطار التفاعل المستمر والمتبادل بين الأفراد والعوامل البيئية المحيطة بهم. لذا، اعتبر أنّ فاعلية الذات المُدرَكة لدى المتعلِّم هي من المتغيرات المؤثِّرة في التعلُّم (Bandura, 1982)، فقد يكون المتعلِّم من الأذكياء والراغبين في التحصيل الأكاديمي المتميّز، إلاّ أنّه لا يعرف كيف يفعِّل قدراته ومهاراته لوضع الأهداف وتحقيق النجاح؛ الأمر الذي يمكن معالجته بتنمية فاعليته الذاتية المُدرَكة وتحقيق متطلباتها (سليم، ٢٠٠٣، ص. ٦٣) عبر: ١) الاختيار السليم للقرارات؛ ٢) استخدام المهارات وتحمُّل مسؤولية السلوك؛ ٣) إظهار المبادرة في حلّ المشكلات؛ ٤) الاحتفاظ بدافعية عالية لتحقيق الأهداف.

وفي سياق آخر، تُركِّز نظريات القرن الحالي على تعزيز دافعية التحصيل لدى المتعلِّم كونه محور العملية التعلُّمية، وتعتبر التحصيل الأكاديمي أكثر من مجرّد ناتج للعملية التربوية؛ إذ ينظر إليه الأهل والمعلِّمون والطلاب ومؤسسات المجتمع على أنّه معيار أساسي يتمّ في ضوئه وبواسطته تحديد مستوى الطالب أكاديمياً (الدردير، ٢٠٠٤) ومن ثمَّ، تحديد مستواه مهنيًّا.

إنّ كل ما سبقت الإشارة إليه قد دفعنا إلى إجراء دراسة ميدانية على عيِّنة من طلاب كلية إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية بهدف التعرّف إلى مستوى كل من تحصيلهم الأكاديمي وفاعليتهم الذاتية المُدرَكة، ومن ثمّ دراسة العلاقة (قوّتها ودلالتها الإحصائية والعملية) بين المتغيِّرين، لاسيما أنّهما يشكِّلان عاملين أساسيين في نجاح الموظّف وتقدُّمه المهني.

أ ـ تحديد مفهوم فاعلية الذات المُدرَكة (نظريًا وإجرائيًا):

* على المستوى النظري:

استحوذ مفهوم فاعلية الذات المُدركة Perceived Self-efficacy على اهتمام متزايد في الأبحاث النفسية والشخصية، لاسيما خلال العقدين الأخيرين، إذ يتمتّع هذا المفهوم ضمن مركباته المفاهيمية بالقدرة على تفسير النتائج المُستخرَجة من المستويات المتعدِّدة لعمليّتَي التحليل والاستنتاج في كل المسائل التنظيمية الحياتية المهمّة (Chen and Bliese, 2002)؛ الأمر الذي يُعطي أفضل تحليل لضرورة وجود أنظمة مُسبقة تدعم فاعلية الذات المُدرَكة لدى الفرد وتقوّيها وفق أسس نظرية وعملية منظّمة.

عرّف Bandura فاعلية الذات المُدرَكة على الشكل التالي: «هي اعتقاد الناس بقدرتهم على تحقيق التأثيرات المرجوّة بواسطة أفعالهم» (Bandura, 1997, p. 3)، وهي اعتقاد الفرد بأنه يستطيع إنجاز ما يريد إنجازه وهي أهم مكوّن من مكّونات النجاح (Bandura, 1997, P. VII)؛ لذا، تُعَد فاعلية الذات المُدرَكة أهمّ المحدّدات السلوكية التي يختارها الناس للانخراط بالعمل وأهم محدّدات كمّية المثابرة المبذولة في مواجهة العقبات والتحدّيات. وعليه، فإنّ اعتقاد الأفراد بفاعليتهم الذاتية هو أمر مهم جدًّا إذ يخوِّلهم استخدام مهاراتهم في تخطّي المصاعب وصنع القرارات؛ وكلما اختلفت مفاهيم الناس حول فاعليتهم تنوّعت، بالتالي، أساليبهم وأفعالهم السلوكية والمعرفية إذ ينعكس هذا الاختلاف على سلسلة الأفعال التي يختارونها للقيام بعمل معيّن، وعلى كمية المجهود الذي يبذلونه لتحقيق المساعي المرجوّة؛ وهي تؤثِّر أيضًا في كمية الوقت الذي يثابر فيه الفرد في مواجهة المعضلات والتغلُّب عليها وفي مرونته لجهة تخطّي المحن (Bandura, 1997).

يُضاف إلى ما سبق أنّ مفهوم فاعلية الذات يختلف عن مفهوم تقدير الذات Self-esteem والثقة بالذات Self-confidence ولا يُعنى بعدد المهارات التي

يملكها الفرد، بل يهتم باعتقاده بما يستطيع القيام به تحت وطأة ظروف معيّنة، إلاّ أنّ شكوك الفرد في قدراته قد تسيطر على مهاراته فيضعف أداؤه ويُسيء استخدام قدراته حتى لو كان من الموهوبين، الأمر الذي يُضعف اعتقاده بفاعليته الذاتية (Bandura and Jourden, 1991). في المقابل، إنّ اعتقاد الفرد بفاعليته الذاتية يُمكِّنه من القيام بإنجازات متميّزة عبر الاستخدام الأمثل لمهاراته وقدراته (Bandura, 1992a)، علمًا بأنّ العمل الفعّال يتطلّب الاثنين معاً، أي المهارات واعتقادات الفاعلية لدى الفرد لاستخدام تلك المهارات جيّدًا.

في الإطار نفسه، توضح نظرية المعرفة الاجتماعية Social Cognitive Theory وجود ثلاثة عوامل متداخلة، تتبادل التأثُّر والتأثير، كما تُبرز كيفية تطوُّر اعتقاد الفرد بفاعليته الذاتية؛ ويُظهر الرسم التالي شكل العلاقة بين تلك المحدّدات:

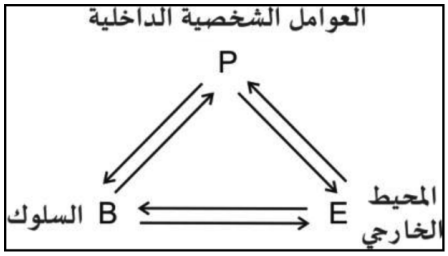

تعمل وظائف الفرد، إذن، ضمن تركيبة متداخلة ومتبادلة تأخذ شكل مثلّث مكوَّن من:

السلوك Behavior (B)، العوامل الشخصيّة الداخليّة (المعرفة والتأثير والوقائع البيولوجيّة) Internal personal Factors (P) ووقائع المحيط External Environment (Bandura, 1986a) (E)، ويُعتبر الفرد ناشطًا في تشكيل محيطه الخارجي كونه يمتلك قدرات معرفيّة وإمكانات بيولوجيّة قادرة على التأثير وممارسة الضبط بواسطة سلوكه. هكذا تصبح ذات الفرد وشخصيته نتاج تفاعله الداخلي والخارجي، تتغيّران نتيجة هذا التفاعل، الأمر الذي يؤثِّر بدوره في نموّ فاعليّته الذاتية المُدرَكة وتغيّرها باستمرار. ويبدو أنّ نمو اعتقاد الفرد بفاعليته

الذاتيّة هو مسألة مستمرّة مدى الحياة، مادام ذلك الفرد يكتسب خبراته من المصادر الخمسة الأساسيّة:

- **تجارب الأداء** Actual performance، إذ يسعى الفرد عبر تجاربه الشخصيّة إلى السيطرة على محيطه حيث تشكِّل التجارب المذكورة أقوى مصدر لتنمية فاعليته الذاتية (Bandura, 1997, p. 79).
- **التجارب المُنجزة** Vicarious Experiences بواسطة الآخرين حيث يلاحظ الفرد سلوك الآخرين وتجاربهم ونتائج ذلك السلوك، الأمر الذي يُسهم في نمو اعتقاده بفاعليته الذاتية (Bandura, 1997, pp. 86 - 87).
- **التجارب المُتخيَّلة** Imagined Experiences حيث ينمّي الفرد اعتقاده بفاعليته الذاتية عبر تخيُّله لذاته أو للآخرين يتصرَّفون بفاعلية أو بلا فاعلية في وضعيات افتراضية.
- **الإقناع اللفظي** Verbal persuasion كاستخدام المحادثة والتعاون بين الأفراد بهدف رفع مستوى فاعليتهم الذاتية (Bandura and Cervone, 1986).
- **الحالة الفيزيولوجية والعاطفية** Physiological and Affective State، إذ يربط الفرد فشله في موقف معيّن بمثير فيزيولوجي مزعج (كآلام المعدة، الصداع)، كما يربط نجاحه بحالات شعورية مُفرحة (Bandura, 1997, pp. 389 - 390).

وتجدر الإشارة إلى أنّ مستوى فاعلية الذات المُدرَكة ليس واحدًا لدى الإناث والذكور حيث تُشير العديد من الدراسات إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاثنين، علمًا بأنّ ثمّة دراسات أخرى تُشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى هذا المتغيِّر، على سبيل المثال، دراسة الشناوي (٢٠٠٦، ص. ٤٨٧) الذي أرجع السبب إلى تلاشي القيم التي كانت تفرِّق بين الإناث والذكور وإلى النظرة الحديثة لتفعيل دور المرأة ودخولها في

كافّة المجالات حيث أصبحت مستشارةً وصحفيةً وقاضيةً ووزيرةً وعضوةً في البرلمان؛ كل هذا أدّى إلى زوال الفروق بين الاثنين.

*** على المستوى الإجرائي:**

يُعتبر الفرد من ذوي الفاعليّة الذاتيّة المرتفعة حين يحقّق معدّل ٧٠ وما فوق على مقياس فاعليّة الذات المُدرَكة الذي يتضمن عشرين فقرة، بينما يُعتبر الفرد من ذوي الفاعليّة الذاتية المنخفضة حين يحقّق معدّل أقل من ٧٠ على المقياس نفسه.

ب ـ تحديد مفهوم التحصيل الأكاديمي (نظريًّا وإجرائيًّا):

*** على المستوى النظري:**

يمثِّل مفهوم التحصيل الأكاديمي Academic Achievement قياس قدرة الطالب على استيعاب المواد الدراسيّة المقرَّرة ومدى قدرته على تطبيقها من خلال وسائل قياس تستخدمها الجامعة عن طريق الامتحانات الدورية، فضلاً عن تقييم الأبحاث والمشاريع العلميّة المرتبطة بمواد الاختصاص، وتتمثَّل أهداف التحصيل الأكاديمي بالتالي: ١) تحديد نتيجة الطالب لانتقاله الى مرحلة أخرى؛ ٢) تحديد نوع الاختصاص الذي يتلاءم مع نتيجته؛ ٣) استكشاف قدرات الطلاب ومواهبهم وتحديد الفروق الفردية؛ ٤) الكشف عن استعداداتهم لخوض مُعترك المهنة؛ ٥) توجيه الطلاب إلى التخصُّصات والمهن التي تنسجم مع إمكاناتهم واستعداداتهم (علي، ٢٠١٣).

ويرى «جابلن»، نقلاً عن العيسوي وآخرين (٢٠٠٦، ص. ١٣٠)، أنّ التحصيل هو مستوى محدَّد من الأداء أو الكفاءة على المستوى الدراسي حيث يقيِّمه المعلِّمون بواسطة اختبارات مقنَّنة أو بواسطة معايير ذاتية أو كليهما معًا؛ ويركِّز هذا المفهوم على وجهتين أساسيّتين: مستوى أداء المتعلِّم وطريقة التقييم التي يعتمدها المعلِّم.

هذا ويشمل التحصيل الأكاديمي نوعين من الأهداف: الأدائية والتعلُّميّة.

١) الأهداف الأدائية Performance Goals:

ميَّز الباحثون في موضوع التحصيل الأكاديمي نوعين من الأهداف الأدائية:

الأول: أهداف المقاربة الأدائية Performance Approach Goals حيث التركيز على تحقيق النجاح.

الثاني: أهداف التجنُّب الأدائية Performance Avoidance Goals حيث التركيز على تجنُّب الفشل أو الرسوب (Pintrich, 2000).

كما أشار الباحثون إلى أنّ جوهر الأهداف الأدائية هو تفعيل قدرة المتعلِّم عمليًّا حيث تكمن إحدى وسائل التفعيل الأساسيّة لقدرة الطالب التحصيلية في وضع معيارٍ محدَّد لتقييم أدائه؛ نذكر من هذه المعايير العلامات الجامعيّة أو مقارنة نتيجته بنتائج بقيّة الطلاب (Elliot and Church, 1997).

٢) الأهداف التعلّمية Learning Goals:

توحّدت الآراء حول طبيعة الأهداف التعلّمية حيث تساوت المصطلحات التالية في المعنى:

الأهداف التعلّمية Learning Goals = الأهداف العملية Task Goals

= أهداف الإتقان Mastery Goals (Linnenbrink and Pintrich, 2000).

تُشير هذه المصطلحات إلى هدفٍ أساسي وهو تطوير الكفايات عند الطالب وفق أسس معرفيّة تمَّ اكتسابها في عملية التعلُّم، فإذا نجح ذلك الطالب في تبنّي المزيد من أهداف التعلُّم تمكّن بالتالي من اكتساب كفايات مهمّة تساعده في إعداد استراتيجيات تعلُّمية منظَّمة ذاتيًّا Self-regulated Strategies؛ الأمر الذي يفعِّل أداءه في مواجهة التحدّيات وفي مختلف النشاطات التعلُّمية (Pintrich, 2000).

نستخلص ممّا سبق أنّ ثمّة تقاطع بارز بين: ما طُرح على مستوى التحصيل

الأكاديمي بخصوص الأهداف التي يتبنّاها المتعلِّم ويسعى بجدّية إلى تحقيقها بهدف رفع مستوى مهاراته وكفاياته المعرفية التي تخوِّله النجاح في اختصاصه أولاً، ثمّ في مهنته وحياته ثانيًا، وبين اعتقاد ذلك المتعلِّم بقدراته على القيام بالأفعال المطلوبة وتحقيق الإنجازات النظرية والعملية؛ وهو ما يُعرَف بمستوى فاعلية الذات المُدرَكة لديه. فاكتساب المعارف والمهارات والكفايات التي تزيد قدرات الطالب وتُفعِّلها، قد تعزِّز بالتالي فاعليته الذاتية المُدرَكة وقد تساعده على إنجاز الأفضل في ما يخصُّ مستوى تحصيله الأكاديمي.

*** على المستوى الإجرائي:**

التحصيل الأكاديمي هو المستوى الذي يصل إليه الطالب في تحصيله للمواد الدراسيّة مقاساً بالامتحانات التحصيليّة التي تجري في نهاية العام الدراسي (الدردير، ٢٠٠٤، ص. ٢٢٢). ويُقاس في هذه الدراسة بالمجموع الكلّي للدرجات (متمثِّلةً بالنسبة المئوية) التي حصل عليها طلاب كليّة إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية في نهاية العام الدراسي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢. وقد تمّ تصنيف هؤلاء الطلاب على مستوى التحصيل الأكاديمي ضمن الفئتين التاليتين:

تحصيل مرتفع: يُعتبر الطالب من ذوي التحصيل المرتفع حين ينال في نهاية العام الدراسي معدّل ٥٠٪ وما فوق بحسب تصنيف الكليّة.

تحصيل منخفض: حين ينال الطالب في المجموع الكلي لدرجات التحصيل في نهاية العام الدراسي معدّل أقل من ٥٠٪ بحسب تصنيف الكليّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم المجتمعات الغربية كأميركا مثلاً، لا تعتبر علامة ٥٠ أو ٦٠٪ تحصيلاً مرتفعاً ولكي يكون الطالب ناجحًا في اختصاصه عليه أن يُحصِّل ٧٠٪ كحدٍّ أدنى.

ج ـ فاعلية الذات المُدرَكة والعملية التعلّميّة:

تتّجه أنظار التربويين إلى موضوع تقييم اعتقاد المتعلّم بفاعليته الذاتية

وبقدراته المُدرَكة كونه يوفِّر للأهل والمعلّمين معرفة دقيقة عن دور هذا العامل وتأثيره في نجاح الطلاب أكاديميًّا. كما يُقرّ التربويون بتأثير القدرات المعرفية في نجاح الطلاب: فمَنْ يتمتّع بمعدّل ذكاء مرتفع غالبًا ما يحقِّق نجاحًا أكاديميًّا، في حين لا يتمكّن ذوو المعدّلات المنخفضة على مستوى الذكاء من تحقيق نتائج مماثلة في معظم الأحيان. غير أنّ هذا الترابط القائم بين معدّل الذكاء والنجاح الأكاديمي يعجز عن تفسير حالات الطلاب الموهوبين على مستوى الذكاء لكنّهم يسجِّلون معدّلات تحصيل منخفضة على المستوى الأكاديمي، وآخرون ممّن يمتلكون معدّل ذكاء وسط أو ما دون ويحقّقون تحصيلاً أكاديميًّا مقبولاً أو جيّدًا، الأمر الذي يلفت الانتباه إلى تداخل العديد من المتغيّرات المُهمّة في إحداث هذه الظاهرة؛ وربما يكون المتغيّر الأبرز في هذا المجال هو فاعلية الذات المُدرَكة نسبةً إلى دورها الرئيسي في تحديد مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب (Zimmerman and Cleary, 2006).

إنّ ما سبق ذكره يُشير إلى أنّ التعليم، في أيامنا هذه، بات أكثر حيويّة وإنتاجًا، لاسيما أنّ الأنظمة التربوية القديمة التي صُمِّمت لتعليم الأفراد في المجتمعات الزراعية، لم تعُد تلبي حاجات عصر العولمة وما تتطلّبه المصانع والمؤسسات والقطاعات الاقتصاديّة كافّةً من قادة وموظّفين وعمّال يمتلكون الكثير من المهارات المعرفيّة والبينشخصية، كما يُحسنون استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة. ويمتدّ تأثير عصر المعلومات على مستوى الأنظمة التربوية إلى ما هو أبعد من مسألة تحضير الطالب مهنيًّا حيث تهدف التربية في عصرنا الحالي إلى تزويد المتعلّمين: بالوسائل الذكية، بفاعلية الذات وبالاهتمامات الجوهريّة التي تلزمهم لتحقيق التعلُّم الذاتي في مختلف مراحل الحياة ومجالات العمل والتي تمكِّنهم من توظيف معرفتهم وصقل مهاراتهم وتحسين وضعهم المعيشي (Bandura, 1997).

هذا وقد أشارت الدراسات المحقَّقة حول توظيف الطالب لفاعليته الذاتية على مستوى التعلُّم إلى أنّ أداءه الأكاديمي هو حصيلة قدراته المعرفيّة وما

يمتلكه من مهارات التحفيز وإدارة الذات، **إذ أنّ أفضل من يتوقَّع الأداء الناجح هو فاعلية الذات المُدرَكة حيث تلعب دورًا بارزًا في توقُّع التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب: بطريقة مباشرة، من خلال التأثير في نوعيّة التفكير وحسن استخدام المهارات المعرفية وبطريقة غير مباشرة، بواسطة رفع مستوى المثابرة في البحث عن حلول للمشكلات الأكاديمية**. يلجأ الطلاب ذوو الفاعلية المرتفعة إلى المثابرة والاجتهاد لإيجاد الحلّ المناسب لمشكلات التحصيل المنخفض، يدركون الصعوبات الأكاديمية كتحدّيات تستحقّ المواجهة، في حين ينسحب بسرعة أقرانهم ذوو الفاعلية المنخفضة؛ يقتنعون، بسهولة، بعدم جدوى جهدهم لمواجهة الصعوبات، يستسلمون للأمر الواقع ويصبحون عرضةً للقلق والإجهاد ما قد يعرِّضهم أيضًا للفشل الأكاديمي ولتراجع ثقتهم بقدراتهم (Bandura, 2006).

ثانيًا: إشكالية الدراسة

إنّ اختلاف مستوى تحصيل الطلاب وتباينه قد لا يرجع فقط إلى المتغيِّرات التعلميّة أو الدافعية أو مهارات التفكير، بل ربّما يعود إلى خصائص شخصية المتعلِّم التي قد ترفع أو تُخفض من مستوى أدائه (الدردير، ٢٠٠٤، ص. ٢١٢)، وليست أقلّها فاعلية الذات المُدرَكة التي تُعَدّ من العوامل الجوهرية والحسّاسة في تحديد مستوى التحصيل الأكاديمي لدى المتعلِّمين. فقدرات الطلاب واستعداداتهم هي من المتغيِّرات المهمّة التي تحدِّد سلوك الإنجاز أو التحصيل، لكنّ القدرة وحدها ليست سببًا كافيًا للنجاح الأكاديمي (الدردير، ٢٠٠٤، ص. ٢١٣)، كما أنّ التحصيل الأكاديمي ليس سببًا كافيًا للنجاح المهني، لاسيما في مجال الإدارة والأعمال، فثمّة من يمتلك الكثير من القدرات لكنّه لا يعرف كيف يُفعِّلها. لذا، نتّجه إلى افتراض وجود عامل أساسي مهم ومؤثِّر في التحصيل الأكاديمي وفي النجاح المهني لدى الأفراد، هو مستوى الفاعلية الذاتية المُدرَكة.

ورغم امتلاك العديد من الطلاب مهارات متماثلة، فإنّهم لا يؤدّون نشاطهم

بالكفاءة نفسها ولا يُحقِّقون نتائج متساوية، الأمر الذي يطرح التساؤل الأساسي الموجِّه لدراستنا: **إذا كان اختيار طلاب كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية يخضع لقوانين وشروط ومباريات موحّدة، فلمَ يحصلون على نتائج مختلفة على مستوى تحصيلهم الأكاديمي في أثناء الدراسة ونجاحهم المهني ما بعد التخرُّج؟ هل يعود هذا الاختلاف إلى فاعلية الذات المُدرَكة لدى هؤلاء الطلاب؟ وإذا كانت الفاعلية العامل الأبرز في الكشف عن الاختلاف، فكيف نقيسها؟ وكيف نعزّزها؟ وماذا نتوقع من أداة مصمَّمة لقياسها؟**

ثمَّ إنَّ افتقار البيئة المحليّة إلى روائز نفسية وشخصية مكيّفة على الجمهور اللبناني أمر يُثير مشكلة كبيرة، ففي الوقت الذي تعمل بعض الدول المتطوِّرة على تطوير برامج تعزّز فاعلية الذات المُدرَكة لدى أفرادها وتعدّ روائز لقياس الفاعلية، نجد أنّ الأمر يستحق بذل مجهود مماثل من قِبَلِنا وضمن الإمكانات المتواضعة المتاحة لدينا في لبنان.

ما سبق طرحه حول أهمية فاعلية الذات المُدرَكة لدى الطلاب على مستوى تحصيلهم الأكاديمي، لا يعني تفرُّد هذا المتغيِّر في علاقته بالتحصيل؛ فثّمة عوامل أخرى تلعب دورًا أساسيًّا وحسّاسًا على مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطالب: كالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والمشاكل المتعلّقة بالتقييم المستمر وغيرها من العوامل. غير أنّ الدراسة الحالية لا تهدف إلى دراسة كل العوامل المرتبطة بالتحصيل، بل تتّجه إلى استكشاف وجهة العلاقة الترابطية وقوّتها بين فاعلية الذات المُدرَكة والتحصيل الأكاديمي لدى أفراد العيِّنة.

ثالثًا: فرضيات الدراسة

١ ـ نتوقّع أن يميل معظم أفراد عيِّنة الدراسة إلى مستوى فاعلية ذاتية مرتفعة على مقياس فاعليّة الذات المُدرَكة.

٢ ـ نتوقّع أن يميل معظم أفراد عيّنة الدراسة إلى مستوى تحصيل أكاديمي مرتفع.

٣ ـ يوجد ترابط إيجابي مباشر دال إحصائيًّا بين متوسط درجات الطلاب على مقياس فاعليّة الذات المُدرَكة ومتوسّط درجاتهم على مستوى تحصيلهم الأكاديمي.

٤ ـ توجد فروق دالة إحصائيًّا بين متوسّطَي الإناث والذكور (أفراد عيِّنة الدراسة) في كليّة إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية على مستوى متغيِّر فاعليّة الذات المُدرَكة.

٥ ـ توجد فروق دالّة إحصائيًّا بين متوسّطَي الإناث والذكور (أفراد عيِّنة الدراسة) في كليّة إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانيّة على مستوى متغيِّر التحصيل الأكاديمي.

رابعًا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى فاعلية الذات المُدرَكة لدى طلاب كلية إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية والتوصُّل، بالتالي، إلى إمكانية التنبُّؤ بسلوكهم التحصيلي وإنجازاتهم الأكاديمية ما قبل التخرُّج والمهنيّة ما بعده، في ضوء متغيِّر الفاعلية. يُضاف إلى ما سبق دراسة الفروق بين الإناث والذكور لدى هؤلاء الطلاب على مستوى متغيِّرَي الفاعلية والتحصيل الأكاديمي. كما تهدف الدراسة الحالية إلى التأكيد على أهمية إعداد الطالب، منذ الصغر، وتأهيله للنجاح والتقدُّم عبر المثابرة في تحقيق الأهداف والتغلُّب على الصعوبات التي تواجهه، الأمر الذي يستدعي من الأهل والمدرسة والجامعة والمجتمع والمؤسسات تنمية فاعليته الذاتية وتعزيزها من خلال زيادة خبراته ومهاراته المعرفية والأدائية المكتسبة من مصادر الفاعلية المتنوِّعة وتحفيزه على المشاركة الاجتماعية المتواصلة.

أمّا الهدف الرئيسي لهذه الدراسة، فيكمن في إعداد وتطوير أداة متكاملة نابعة من البيئة المحليّة لقياس مستوى فاعلية الذات المُدرَكة لدى طلاب كليّة إدارة الأعمال بهدف الكشف عن استعداداتهم اللاحقة بخصوص مستوى

تحصيلهم الأكاديمي وإمكانات النجاح المتوافرة لديهم على المستوى المهني لاحقاً. قد تُسهم هذه الأداة في فتح آفاق جديدة في مجال تصميم البرامج الإرشادية المسهمة في رفع مستوى فاعلية الطلاب الذاتية، وبالتالي، في رفع مستوى تحصيلهم الأكاديمي.

خامسًا: الدراسات السابقة

الدراسات الأجنبية

١) دراسة Mohammad Chowdhury وShahabuddin التي تناولت علاقة فاعلية الذات والدافعية لدى طلاب جامعة بنغلادش بتحصيلهم الأكاديمي. هدفت هذه الدراسة إلى اختبار كيفية تفاعل فاعلية الذات لدى هؤلاء الطلاب ودافعيّتهم مع تحصيلهم الأكاديمي واشتملت على عيِّنة مكوَّنة من ١٢٥ طالبًا في بنغلادش (اختصاص تسويق) ينتمون إلى مجموعة ثقافية متشابهة، يدرسون الفصل الأخير ما قبل مرحلة التخرّج. أظهرت النتائج وجود ارتباط مباشر موجب دال إحصائيًّا بين الفاعلية الذاتية والتحصيل الأكاديمي؛ كما بيّنت أنّ الطلاب ذوي الفاعلية الذاتية والدافعية المرتفعتين يحصِّلون أكاديميًّا أكثر مقارنةً بالطلاب ذوي الفاعلية الذاتية والدافعية المنخفضتين (Chowdhury and Shahabuddin, 2007).

٢) دراسة Leah M. Chistensen التي ركّزت على تعزيز نجاح طلاب كلية الحقوق من خلال دراسة توجُّهات الهدف لديهم، تحصيلهم الأكاديمي وانخفاض مستوى فاعليتهم الذاتية. هدفت هذه الدراسة إلى إظهار علاقة دافعيّة الطلاب للتعلُّم وفاعليتهم الذاتية بتحصيلهم الأكاديمي. أمّا عيِّنة الدراسة فقد تكوّنت من ١٥٧ طالبًا في كليّة الحقوق (جامعة خاصّة) في الولايات المتحدة الأميركية وخلصت النتائج إلى أنّ الطلاب ذوي التحصيل الأكاديمي المرتفع قد أظهروا فاعلية ذاتية أكاديمية منخفضة. (Chistensen, 2008).

٣) دراسة Annemaree Carroll, Stephen Houghton, Robert Wood, Kerrie Unsworth, Lisa Gordon, John Hattie, Jolie Bower التي تناولت فاعلية الذات والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب أستراليين في الثانوية العامّة. هدفت إلى استكشاف العلاقات البنيوية Structural Relations لمتغيِّرات فاعلية الذات والطموح الأكاديمي والإهمال بالنسبة إلى متغيِّر التحصيل الأكاديمي حيث تكوّنت عيِّنة الدراسة من ٩٣٥ طالبًا (تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٨ عامًا) في عشر مدارس موجودة في مدينتين أستراليتين. من أهم نتائجها ما أظهرته فاعلية تنظيم الذات والفاعلية الأكاديمية لدى أفراد العيِّنة من تأثير موجب مباشر على مستوى تحصيلهم الأكاديمي (Carroll, et al., 2009).

٤) دراسة Gian Vittorio Caprara, Michele Vecchione, Guido Alessandri, Maria Gebrino, Claudio Barbaranelli التي تمحورت حول إسهام سمات الشخصية واعتقادات فاعلية الذات في التحصيل الأكاديمي. تركّزت أهداف هذه الدراسة على التعرُّف إلى مدى إسهام متغيِّر السمات الشخصية لدى الطلاب واعتقادهم بفاعليتهم الذاتية بمستوى تحصيلهم الأكاديمي. تكوّنت العيِّنة من ٤١٢ طالبًا إيطاليًّا (١٩٦ ذكور و٢١٦ إناث) تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٩ عامًا في مرحلة الثانوية العامة. أظهرت النتائج توسُّط اعتقاد الطلاب بفاعليتهم الذاتية العلاقة بين إسهام سماتهم الشخصية (الانفتاح والاجتهاد) ومستوى تحصيلهم الأكاديمي، أي لا تكفي هذه السمات لرفع تحصيلهم الأكاديمي إلاّ بوجود فاعلية ذاتية أكاديمية مرتفعة لديهم (Caprara, Vecchione, Alessandri, Gebrino & Barbaranelli, 2011).

الدراسات العربية

٥) دراسة **كمال الشناوي** التي تمحورت حول فاعلية الذات وعلاقتها ببعض السمات الشخصية لدى الطلاب. هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء العلاقة

بين السمات الشخصية وفاعلية الذات لدى طلاب كلية التربية النوعية في مصر وتكوّنت العيِّنة من ١٨٣ طالبًا (٤٩ ذكور و١٣٤ إناث) بمتوسّط عمر زمني ٢٠,٧ سنة. أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيًّا بين الذكور والإناث على مستوى فاعلية الذات (الشناوي، ٢٠٠٦).

٦) دراسة **انتصار عشا وفريال عوّاد وإلهام الشلبي وإيمان عبد** التي تناولت أثر استراتيجيات التعلُّم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية والتحصيل الأكاديمي لدى الطلاب. هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر استراتيجيات التعلّم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث الدولية. تكوّنت العيِّنة من ٥٩ طالبًا اختيروا من طلبة السنة الثانية في كلية العلوم التربوية تخصُّص معلِّم صف في عمان ـ الأردن. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج الطلبة في مجموعتَي الدراسة في الفاعلية الذاتية والتحصيل الأكاديمي لصالح المجموعة التجريبية، الأمر الذي يُشير إلى فاعلية التعلُّم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية ورفع مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب (عشا وآخرون، ٢٠١٢).

٧) دراسة **هيام شاهين** التي تناولت فاعلية الذات مدخلاً لخفض أعراض القلق وتحسين التحصيل الدراسي لدى التلامذة من ذوي الصعوبات التعلُّمية. تركّزت أهداف هذه الدراسة حول التعرُّف إلى علاقة فاعلية الذات بالقلق وبالتحصيل الدراسي وكذلك اختلاف كل من فاعلية الذات والقلق والتحصيل الدراسي للعيّنة التجريبية باختلاف التطبيق القَبْلي والبَعْدي لبرنامج تنمية فاعلية الذات. تضمّنت دراسة شاهين عيِّنتين فرعيتين: سيكومترية (٥٧ تلميذاً، ٢٣ ذكور و٣٤ إناث) من تلامذة الصّف الثالث إعدادي لديهم صعوبات تعلُّمية وعيّنة تجريبية (١٥ تلميذة) في جمهورية مصر العربية. بيّنت نتائج هذه الدراسة وجود علاقة موجبة مباشرة دالّة إحصائيًّا بين فاعلية الذات والتحصيل الدراسي لدى عيِّنة الدراسة، كما

أظهرت عدم وجود فروق دالّة إحصائيًّا بين متوسّطي درجات عيِّنتَي الدراسة من التلامذة ذوي صعوبات التعلُّم الذكور والإناث على مقياس فاعلية الذات؛ بالإضافة إلى اختلاف كلّ من التحصيل الدراسي والقلق وفاعلية الذات للعيّنة التجريبية باختلاف التطبيق القَبْلي والبَعْدي تجاه التطبيق البَعْدي. (شاهين، ٢٠١٢)

الدراسات المحليّة

٨) دراسة **سمر الأحمدية** التي تمحورت حول التحصيل الدراسي وعلاقته بالذكاء وبمركز الضبط والتحكُّم. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن نمط الارتباط وقوّته بين مركز التحكُّم ووجهة التحصيل الدراسي لدى أفراد العيِّنة ودراسة الفروق بين الإناث والذكور على مستوى التحصيل الدراسي. تكوّنت العيِّنة من ٢٣٠ تلميذاً من تلامذة الصف التاسع الأساسي من المدارس الرسمية في محافظة جبل لبنان. وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية مباشرة دالّة إحصائيًّا لدى أفراد العيِّنة بين: ١) التحكُّم الداخلي المرتفع وتحصيلهم المرتفع؛ ٢) التحكُّم الخارجي المرتفع وتحصيلهم المنخفض؛ كما بيّنت وجود فروق دالّة إحصائيًّا بين الذكور والإناث على مستوى التحصيل الدراسي لصالح الإناث من أفراد العينة (الأحمدية، ٢٠٠٧).

تعقيب على الدراسات السابقة:

هدفت معظم الدراسات السابقة إلى التعرُّف على العلاقة بين فاعلية الذات المُدرَكة والتحصيل الأكاديمي أو الدراسي، بالإضافة إلى اهتمامها بالفروق الجنسية على مستوى المتغيِّرين، وهي تتّفق مع الدراسة الحالية التي تهدف إلى الكشف عن العلاقة القائمة بين فاعلية الذات المُدرَكة والتحصيل الأكاديمي (قوّة الترابط ودلالته)، وإلى استخراج دلالة الفروق بين الجنسين على مستوى المتغيرين.

شملت عينّات الدراسات طلاّب جامعات وتلامذة مدارس، وقد وجدنا أنّ الدراسات التي تناولت مراحل التعليم ما قبل الجامعي كدراسة شاهين (٢٠١٢) والأحمدية (٢٠٠٧) وCarroll وزملائها (٢٠٠٩) وCaprara وزملائها (٢٠١١) جديرة بالذكر، لاسيما أنّها تُلقي الضوء على متغيِّرات الدراسة الحالية وتُطلعنا على بعض النتائج المهمة. أمّا فيما يتعلّق بالنتائج فقد تتّفق نتائج دراستنا مع نتائج الدراسات السابقة أو تختلف معها، وهذا تحديدًا ما سنعرضه في نتائج الدراسة.

سادسًا: أهمية الدراسة

يُشكِّل مستوى التحصيل الأكاديمي(*) لدى طلاب كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية عنصرًا أساسيًّا في إظهار مهاراتهم وقدراتهم، كما يُعتبر بمثابة أحد العوامل التي تتأثّر وتتبع في تغيّرها مستوى اعتقاد الطالب بفاعليته الذاتية المُدرَكة. تكتسب هذه الدراسة، إذن، أهمية خاصّة من خلال تركيزها على مفهوم الفاعلية كأساس معرفي وعلمي في توجيه سلوك الفرد عامّةً، وطالب كلية إدارة الأعمال خاصّةً: فإذا كان المطلوب من طالب كليّة إدارة الأعمال أن يصبح في المستقبل رجل أعمال ناجح (أو سيدة أعمال ناجحة) في المهام الإدارية والمالية التي توكَل إليه، لا بد من العمل على تطوير اعتقاده بفاعليته الذاتية في أثناء إعداده في كل المراحل التعليمية وفي أثناء ممارسته المهنة فيما بعد، إلاّ أنّ آلية تطوير فاعليته الذاتية هي آلية نظامية تحتاج إلى سلّم تقويمي لمستوى الفاعلية وإلى مقياس محلّي يمكن استخدامه بشكل موضوعي في عملية فرز الخبرات

(*) يُعتبَر مستوى التحصيل مرجعًا مهمًّا للعديد من المؤسسات التي تختار موظّفيها على أسس موضوعية حيث يشكِّل ذلك المستوى إحدى النقاط المهمّة التي تدخل في تقييم إمكانية قبول الموظّف أو رفضه، وخير دليل على ما أشرنا إليه عروض العمل التي تقدِّمها الشركات الكبرى لطلاب الجامعات المُدرَجة أسماؤهم على لوائح التفوُّق، إذ تَعتبر التحصيل الأكاديمي المرتفع مؤشِّرًا مهمًّا لتوقُّع نجاح الموظّف المهني، وبالتالي، إسهام ذلك الموظّف في إغناء المؤسسة وتطويرها.

والاستعدادات ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب. لذا، إنّ توصّل هذه الدراسة إلى بناء مقياس فاعلية الذات المُدرَكة، النابع من البيئة المحلية والمكيّف عليها هو أمر في غاية الأهمية، لاسيما أنّه يُمكِّننا من قياس متغيِّر نوعي بواسطة أرقام قابلة لإظهار دلالات نظرية وعملية، بالإمكان الاستفادة منها في الحياة عامّةً وفي القطاع التربوي والمهني خاصّةً.

سابعًا: التجديد الذي تحمله الدراسة

تكمن خصوصية هذه الدراسة في تناولها متغيِّرَي فاعلية الذات المُدرَكة والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب كلية إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية والكشف عن الارتباط القائم بين المتغيِّرين (قوّة الارتباط ودلالته الإحصائية والعمليّة)، وهي دراسة غير مسبوقة على طلاب كلية إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية على المستوى المحلي، الأمر الذي يجعلها ضمن سلسلة أبحاث مهمّة في لبنان. وربّما تكون محاولة بناء مقياس فاعلية الذات المُدرَكة ضمن إطار عيِّنة الدراسة الحالية من الإسهامات المهمّة والجديدة على مستوى الأبحاث المحليّة حيث يُمكن استخدامه في هذه الدراسة كمقياس أساسي ومن ثمّ وضعه، فيما بعد، بين أيدي القيِّمين على إدارة كليّة إدارة الأعمال لضمِّه إلى امتحانات الدخول كمقياس موضوعي لاختيار الطلاب المتميِّزين على مستوى الفاعلية والقادرين على تحقيق النجاح الأكاديمي؛ كما بإمكان المؤسّسات الاقتصادية المالية والإدارية استخدامه محليًّا كاختبار استعدادي يقيس قابلية الموظّف للنجاح والتقدُّم وتحقيق أهداف المؤسسة والتغلُّب على الصعوبات. وقد تكون خطوة إعداد هذا المقياس وتكييفه واستخدامه من الخطوات المشجِّعة للباحثين في إعداد واستخدام مقاييس موضوعية ومحليّة تخوِّلنا الدخول في مرحلة الاعتماد على خبراتنا الخاصّة، فنطوِّر مقاييس تنسجم مع معاييرنا السلوكيّة والمعرفيّة والثقافيّة.

ثامنًا: الدراسة الميدانية وإجراءاتها

١) الجمهور والعيّنة:

*** الجمهور:**

يتضمّن جمهور الدراسة طلاب كليّة إدارة الأعمال (ذكور وإناث) ـ الجامعة اللبنانية ـ الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٢٣ بمتوسّط عمري: ٢١ عامًا في السنوات الدراسية الثلاث، غير مسجَّلين للمرّة الأولى في السنة الأولى. أما الوحدة الإحصائية Statistical Unit فهي الطالب الجامعي.

*** العيّنة (أفراد مجتمع البحث):**

تشتمل على ٢٢٨ طالبًا ينتمون إلى كليّة إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية (مدينة رفيق الحريري الجامعية، الحدت)، غير متزوّجين، غير مسجّلين للمرّة الأولى وتتراوح أعمارهم بين ١٩ و٢٣ عامًا (٩٨ من الذكور و١٣٠ من الإناث).

استُند في معايير اختيار عيّنة الدراسة من فرع الحدت الى الأسس التالية:

* إنّ مجموع الطلاب المسجَّلين في اختصاص إدارة الأعمال للعام الدراسي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢، وللمرة الثانية أو أكثر، هو ١٥٠٠ طالبًا تقريبًا(*).

* تمّ استبعاد الطلاب: ١) المسجّلين للمرّة الأولى أو المسجّلين في الدبلوم M1 وM2؛ ٢) غير اللبنانيين؛ ٣) المتزوِّجين والمتزوِّجات؛ وذلك بهدف تجنُّب بعض العوامل الدخيلة نظرًا لتأثيرها على نتائج الدراسة.

* اختيار مجموعتَي صف (بالقرعة) من كل فرع ضمن اختصاص إدارة الأعمال حيث يكون التمثيل شاملاً ومتناسقًا: اختصاص تسويق ٤٠ طالبًا (٢٤ من الإناث و١٦ من الذكور)، إدارة ٤٩ طالبًا (٢٧ من الإناث و٢٢من

(*) وفقًا لما أورده مدير كلية إدارة الأعمال ـ فرع الحدت، الدكتور جمال حايك.

الذكور)، محاسبة وتدقيق ٣٩ طالبًا (٢٢ من الإناث و١٧ من الذكور)، تمويل ومؤسسات مالية ٥٢ طالبًا (٢٨ من الإناث و٢٤ من الذكور)، معلوماتية إدارية ٤٨ طالبًا (٢٨ من الإناث و٢٠ من الذكور).

هكذا تشكّلت العيِّنة من ٢٢٨ طالبًا في كلية إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية. تتّصف هذه العيِّنة بأنّها عنقودية Cluster Sample وتُعتبر كليّة إدارة الأعمال في الحدت حزمة أساسية كونها تنتمي إلى عنقود مركزي (الجامعة اللبنانية ـ الحدت) وهو ـ أي العنقود المركزي ـ عبارة عن تجمُّع أساسي من ضمن ستّة فروع موزَّعة في لبنان.

وفي هذا السياق، يُشير مجذوب (٢٠٠٣، ص. ٢١٥، ٢١٦) إلى أنّ «اعتماد المعاينة العنقودية مفضّلة في حال كان الباحث يريد القيام بملاحظة على نطاق واسع وتبقى أفضل من تقنية المعاينة العشوائية البسيطة أو المعاينة الطبقيّة».

٢) متغيّرات الدراسة:

١) فاعلية الذات المُدرَكة؛ ٢) التحصيل الأكاديمي؛ ٣) الجنس.

٣) أداة الدراسة:

أ ـ مقياس فاعلية الذات المُدرَكة:

يتألّف هذا المقياس من ٢٠ فقرة أعدّتها الباحثة وقامت بتكييفها على أفراد مجتمع البحث. لكل فقرة خمس إجابات محتملة ويقابل كلّ إجابة عدد موازٍ حدّدته لجنة الحكّام(*) من خلال إجابات أفرادها على المقياس. تراوحت علامة

(*) تألّفت لجنة الحكّام من خمسة محكّمين مختصّين هم: الأستاذة الدكتورة كرستين نصّار (اختصاص علم نفس ـ أستاذة محاضرة في الجامعة اللبنانية)، الأستاذ شوقي بدر مدير التوسُّع الدولي في بنك بيروت والبلاد العربية، الأستاذ محفوظ غانم مدير بنك الاعتماد اللبناني ـ فرع خلده، الأستاذ سامر فاخوري مدير الموارد البشريّة في شركة بيبسي في لبنان، الأستاذ هيثم الفطايري رئيس مجلس إدارة شركة هندسية (تصميم وبناء وبيع عقارات ـ MCC ـ فرع الحمرا، بيروت).

الإجابات بين ١ و٥؛ ومن ينال معدل ٧٠ وما فوق يكون من ذوي الفاعلية الذاتية المرتفعة، أمّا الطالب الذي ينال معدّل ٦٩ وما دون فيكون من ذوي الفاعليّة الذاتيّة المنخفضة.

ب ـ أسس بناء المقياس:

توصي نظرية فاعليّة الذات المُدرَكة بنموذج ملائم من وسائل القياس، فالفاعلية الذاتية ليست تجربة مزاجية يمكن قياسها باختبار عام؛ إنّها، على الأصح، ظاهرة متعدّدة الأوجه (Hofstetter, Sallis, and Hovel, 1990). لذا، على وسائل قياس الفاعلية الذاتية أن ترتبط بمجالات العمل وأن تمثِّل تسلسلاً منطقيًّا في متطلباته؛ وينصح أصحاب نظريّة الفاعلية باحتواء فقرات المقياس على تعبير من نوع أستطيع أن أفعل وليس سوف أفعل، فكلمة أستطيع هي بمثابة حُكم على الإمكانية، أمّا كلمة سوف فهي تدلّ على القصد أو النيّة (Wulfert and wan, 1995). هكذا، اعتمدت الباحثة في المقياس مفردات تُشير إلى الاعتقاد بالقدرة مثل كلمة أستطيع واستندت في بنائه إلى مجالات وكفايات محدّدة مرتبطة بهذه المجالات:

المجال الأول: مهارات معرفية ـ بينفردية.

الكفايات: ١) الاعتقاد بالقدرة على المواجهة؛ ٢) المثابرة في تحقيق الأهداف؛ ٣) استراتيجية في الأداء وصنع القرارات.

المجال الثاني: اعتقاد الفرد بالقدرة على مواجهة المواقف الصعبة.

الكفايات: ١) مهارات فكرية؛ ٢) إدارة المواقف؛ ٣) الاعتقاد بالقدرة على التحمّل.

المجال الثالث: اعتقاد الفرد بقدرته على حلّ المشكلات المعقَّدة.

الكفايات: ١) الضبط والاعتماد على الذات والإحساس بالوكالة الشخصية؛ ٢) توقُّع النتائج واحتواؤها؛ ٣) التوجُّه الإيجابي.

ج ـ الدراسة الاستطلاعيّة وتكييف المقياس:

يهدف بناء مقياس فاعلية الذات، المقتَرح في الدراسة الحاليّة، إلى تزويد البيئة المحليّة بمقياس نابع منها، بإمكانه توقُّع مستوى تحصيل طلاب إدارة الأعمال في لبنان (قطاع رسمي) ومستوى أداء هؤلاء الطلاب في المهنة لاحقًا؛ بالإضافة إلى توفير الشروط الموضوعية (ثباته وصدقه) بحيث يمكن تعميمه واستخدامه كمقياس استعدادي ضمن كليّات إدارة الأعمال والمؤسسات الاقتصاديّة التي تتوافر لدى افرادها خصائص عيِّنة الدراسة الحاليّة. ولتحقيق ما سبق، أجرينا دراسة استطلاعيّة وخطوات ميدانية نختصرها كالآتي:

* قمنا بدراسة استطلاعيّة على ٢٠ موظّفًا من المتخرِّجين العاملين في مؤسّسات ماليّة واقتصاديّة، لديهم خبرة سنتين على الأقل حيث وضع كلّ منهم لائحة بمتطلّبات العمل التي يقوم بها.
* استعنّا باختبار آخر لفاعلية الذات المُدرَكة في صياغة الاختبار الحالي هو: استبيان فاعليّة الذات المُدرَكة.
* مهّدت لوائح الدراسة الاستطلاعية واستبيان فاعلية الذات المُدرَكة والأساس النظري للفاعليّة (مجالات وكفايات) إلى وضع صيغة موحَّدة وأولية لمقياس فاعلية الذات المُدرَكة.
* طبّقنا المقياس على عيّنة أخرى مؤلَّفة من ٤٠ موظّفًا (٢٠ من الإناث و٢٠ من الذكور) يعملون في مؤسّسات اقتصادية خاصّة. استُخدمت إجاباتهم على فقرات المقياسَين كمعيار أوّلي للتصحيح.
* كما طبّقنا المقياسَين (مقياس فاعليّة الذات المُدرَكة واستبيان فاعليّة الذات المُدرَكة) على عيِّنة مؤلّفة من ٨٠ طالبًا في كليّة إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية بهدف التأكُّد من ثبات مقياس فاعلية الذات المُدرَكة وقدرة الطلاب على فهم فقراته ومن صدق المقياس نفسه عبر تقنية الصدق المرتبط بالمحك؛ وقد استبدلنا بعض المفردات الغامضة بمفردات أكثر وضوحًا،

ثمّ عرضنا المقياس على الحكّام الذين أعطوا توجيهات حاسمة لجهة سلاسة الفقرات وتناسبها مع الكفايات وحدّدوا معايير التصحيح بدقّة من خلال إجاباتهم على المقياس، فاعتُمدت إجاباتهم الأكثر تواتراً أو تكراراً معيارًا للتصحيح.

د ـ استخراج معامل الثبات والصّدق:

* الثبات:

توافرت دلالات ثبات المقياس بطريقة الإعادة (اختبار ـ إعادة اختبار) بعد فترة ١٥ يومًا على المجموعة المؤلّفة من ٨٠ طالبًا في كلية إدارة الأعمال. استُخدمت معامل الارتباط «بيرسون» وكانت قيمتها ٠,٨٢٥ وهو ارتباط قوي موجب ودال إحصائيًّا عند مستوى ألفا (٠,٠١).

* الصدق:

اعتمدنا الصدق المرتبط بالمحك وصدق المحكّمين.

١ ـ الصدق المرتبط بالمحك:

أو ما يُعرف بالصدق التلازمي بطريقة الارتباط بمقياس آخر.

احتُسب معامل الارتباط بين مقياس فاعليّة الذات المُدركة واستبيان فاعليّة الذات المُدرَكة(*) لـ Ralf shwarzer باستخدام معامل الارتباط بيرسون وقد جاءت النتيجة كالآتي:

(*) استخدم استبيان فاعليّة الذات المُدرَكة كمحّك لمقياس فاعليّة الذات المُدرَكة. يتضمن ١٠ بنودًا تعتمد المجالات والكفايات نفسها التي استخدمناها في المقياس. حددّت لجنة الحكّام معايير الإجابة على فقراته؛ ويَعتبر Shwarzer (١٩٩٣) أن استبيانه هذا هو عبْر ـ حضاري Cross-Cultural لأنه مقنّن في ١٤ دولة حول العالم (عربية وأجنبية) وقد بيّن ثبات مقياسه بواسطة تقنيّة التماسك الداخلي حيث تراوح بين (٠,٧٥ و٠,٩١) وهو ثبات مرتفع. أما معامل الصدق فظهر عبر ارتباطه الإيجابي الدال احصائيًّا بمتغيّرات: الثقة بالذات والتفاؤل، وارتباطه السلبي الدال إحصائيًّا بمتغيرات: القلق والاكتئاب والأعراض الجسدية.

$$Rp < 0.01 \qquad Rp = .682$$

يدلُّ ذلك على وجود ارتباط موجب ودال إحصائيًّا بين المقياسين حيث تُشير هذه النتيجة إلى صدق المقياس الأول وقدرته على قياس متغيِّر فاعلية الذات المُدرَكة.

٢ ـ صدق المحكّمين أو الصدق الموضوعي:

سبق أن أشرنا إلى الاستعانة بخمسة حكّام لوضع المقياس بصيغته النهائية. فقد تراوحت نسبة الاتّفاق ما بين الحكّام بين ٧٠٪ و٨٩٪ وهي تُعتبر نسبة مقبولة لأغراض الدراسة الحاليّة.

هـ ـ علاقة المقياس بالفرضيات:

يمكن فصل أفراد العيّنة إلى فئتين بواسطة مقياس فاعلية الذات المُدرَكة: ذوو الفاعلية الذاتية المرتفعة/ ذوو الفاعلية الذاتية المنخفضة، الأمر الذي يسّهل التحقّق من صحة الفرضية الأولى والثالثة والرابعة.

و ـ تطبيق المقياس:

تولّت الباحثة تطبيق المقياس بحضور أستاذ الصف على كل مجموعة اختصاص. طلبَت إلى أفراد العيّنة الإجابة بصدق واهتمام عن فقرات المقياس بعد أن شرحَتْ لهم أهدافه، وأشارَتْ الباحثة إلى أنّ المعلومات التي تحصل عليها سرية وتخصّ الدراسة الحاليّة فقط. قرأَتْ تعليمات المقياس وحدّدتْ الزمن المطلوب للانتهاء من الإجابة عن الفقرات (٤٠ دقيقة) وقد تمّ تقدير الوقت من خلال الدراسة الاستطلاعية ورأي الحكّام. تمّ التطبيق في بداية الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢.

٤) منهج الدراسة:

اعتُمِد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الأكثر تداولاً في العلوم

التربوية والاجتماعيّة والنفسيّة، لاسيّما وأنّه يُغني الدراسات بمعلومات موضوعية ودقيقة عن الظاهرة موضوع الدراسة؛ و«الدراسات الوصفيّة لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق فحسب بل تتّجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات، وتحليلها، وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، وتحديدها بالصورة التي هي عليها كميًّا وكيفيًّا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يُمكن تعميمها نسبيًّا» (شفيق، ١٩٩٨، ص. ١٠٨).

هذا وقد صُمِّمت هذه الدراسة وفق الأبحاث الترابطية حيث يهدف البحث الترابطي إلى قياس قوَّة العلاقات بين المتغيِّرات فتتوافر إمكانية التنبُّؤ بمتغيِّر معيَّن من خلال متغيِّر آخر. إلاّ أنّ هذا الترابط لا يؤمِّن مبدأ السببية لكنّه يُفيد من الناحية التنبُّئية ويزوِّد الباحث ببيانات تساعده على التأكّد من صدق النظريات، وبالتالي، قبولها أو رفضها (مجذوب، ٢٠٠٣، ص. ٢٤١)؛ الأمر الذي يجعلنا نركن إلى قدرة المتغيِّر المستقل (فاعلية الذات المُدرَكة) على التنبُّؤ بالمتغيِّر التابع (التحصيل الأكاديمي).

٥) حدود الدراسة:

مكانية: كليّة إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية فرع الحدت.

زمانية: العام الدراسي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢.

بشرية: طلاب كلية إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية، فرع الحدت (إناث وذكور) الذين تتوافر لديهم خصائص أفراد مجتمع البحث (العيّنة).

٦) عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

للتحقُّق من فرضيّات الدراسة تمَّ استخدام الإحصاء الوصفي والاستدلالي فأظهرت النتائج ما يلي:

١ ـ للتحقُّق من الفرضيّة الأولى التي تتوقّع ميل معظم أفراد العيِّنة إلى مستوى فاعليّة ذاتية مرتفعة على مقياس فاعليّة الذات المُدرَكة، نستخدم الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

جدول النتائج الاحصائية العامة (المركزية والتشتت) لأفراد العيِّنة على مستوى متغيّر فاعلية الذات المُدرَكة.

المركزية والتشتت		فاعليّة الذات المُدرَكة
N Valid	عدد الطلاب	228
Mean	المتوسط الحسابي	74.22
Median	الوسيط	76.00
Mode	المنوال	83
Std. Deviation	الانحراف المعياري	9.292
Range	المدى	76
Percentiles 25	الرُّبيع الأدنى	67.00
50		
75	الرُّبيع الأعلى	81.00

تتألّف العيّنة من ٢٢٨ طالبًا ويُظهر الجدول الإحصائي (١) أنّ قيمة المتوسّط الحسابي يساوي ٧٤,٢٢ وهو متوسّط مرتفع؛ كما يُبيّن الوسيط من خلال معدّله الذي يساوي ٧٦ أن ٥٠٪ من أفراد العيّنة قد حصلوا على معدّل مساوٍ أو أكبر من ٧٦؛ وهذا يدلّنا على ميل أفراد العيِّنة باتّجاه الفاعلية الذاتية

المرتفعة. ويُشير المنوال إلى معدّل ٨٣، أي أنّ الفاعلية الأكثر تكرارًا هي ٨٣ وهي فاعلية مرتفعة. كذلك يدلُّنا معامل التغاير (١٣٪)، وهو مقياس للتشتُّت بعد احتسابه بالنسبة المئويّة، على عدم وجود تباين كبير بين قيم أفراد العيّنة فيما يخصّ متغيّر فاعليّة الذات المُدرَكة. كما يُشير كلٌّ من الرُّبيع الأدنى والأعلى إلى أنّ ٥٠٪ من أفراد العيِّنة لديهم معدّل فاعليّة ذاتية مرتفعة كونها تتراوح ما بين ٦٧ و٨١. **يُمكن تفسير هذه الدلالة الاحصائية بما يلي:**

تشكِّل مرحلة الطفولة انطلاقة حياة ذات طابع نفسي وشخصي وسلوكي خاص بالنسبة إلى الفرد، نفهم انعكاساتها في ظل تفاعل الفرد مع محيطه. فالفرد الذي ترعرع في أسرة متوسّطة الحال أو ما دون الوسط من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وربّما الثقافيّة، قد تُلازمه مشاعر الخوف من المستقبل وما يرافقها من قلق وجودي، الأمر الذي يجعله يجتهد لحماية ذاته وحماية الآخرين من حوله. تُعزَّز هذه الجهود بتجارب حياتية متنوِّعة كالعمل في سنّ مبكر، وضع خطط دقيقة لتوفير مصادر ماليّة مُعِينَة للأسرة، الالتزام بربط الأحزمة وعدم الإسراف بهدف توفير مصاريف الدراسة أو التدفئة أو المأكل. قد يسقط العديد من المتعلّمين ضحيّة هذه الظروف الصعبة، يتسرّبون إلى ميدان العمل باكرًا ولا يُكملون تعليمهم، علمًا بأنّ من يصل في ظلّ هذه الظروف الصعبة إلى المرحلة الجامعيّة، يكون قد نجح في تطوير فاعليّته وتمكّن من تحقيق النمو المعرفي والوجداني بواسطة التجارب والتحدّيات التي واجهته. إنّ ما سبق ذكره هو عرض مختصر لما قد يختبره معظم طلاب الجامعة اللبنانية، الأمر الذي يجعلهم يجتهدون في رفع فاعليتهم الذاتية لتحقيق أهدافهم وإثبات وجودهم في المجالين الأكاديمي والمهني.

لم نحظَ بدراسات مماثلة تتفّق أو تتعارض في نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية.

٢ ـ للتحقّق من الفرضيّة الثانية التي تتوقّع ميل معظم أفراد العيّنة إلى مستوى تحصيل أكاديمي مرتفع، نستخدم الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

جدول تكرارات توزُّع أفراد العيّنة على مستوى متغير التحصيل الأكاديمي.

التحصيل الأكاديمي			Frequency	Valid Percent
Valid	Low	منخفض	75	33.0
	High	مرتفع	153	67.0
	Total	المجموع	228	100.0

يُظهر الجدول رقم (٢) عدد الطلاب ذوي التحصيل المرتفع ويساوي ١٥٣ طالبًا، مقابل ٧٥ طالبًا ذي تحصيل منخفض. يدلّنا ذلك على ميل أفراد العيِّنة باتجاه مستوى التحصيل المرتفع. **يُمكن تفسير هذه الدلالة الإحصائية بما يلي:**

تُشير نتيجة الفرضية الأولى إلى ميل معظم أفراد العيِّنة إلى الفاعلية الذاتية المرتفعة ممّا يدلّ على تقدير ذات مرتفع لديهم، الأمر الذي يوضح قدرة هؤلاء الطلاب على تحمّل المسؤولية، مواجهة التحدّيات، تبنّي الأهداف الصعبة وتحقيقها وامتلاك الطموح ودافعية الإنجاز؛ بالإضافة إلى أنّهم يعرفون كيف يفعِّلون مهاراتهم وقدراتهم الفكرية في خدمة تحصيلهم الأكاديمي ونجاحهم المهني فيما بعد. كما أنّ الطالب في الجامعة اللبنانية يُدرك صعوبة الحصول على فرصة عمل بعد التخرُّج، الأمر الذي يُحفِّزه على المثابرة والاستذكار والقيام بالواجبات الأكاديمية لتحقيق النجاح والدخول إلى عالم الأعمال من بابه الواسع. لم نحظَ بدراسة تتّفق أو تتعارض مع نتائج دراستنا الحالية.

٣ ـ للتحقُّق من الفرضية الثالثة التي تنصّ على: وجود ترابط إيجابي مباشر دال إحصائيًّا بين متوسّط درجات الطلاب (أفراد العيِّنة) على

مقياس فاعلية الذات المُدرَكة ومتوسّط درجاتهم على مستوى تحصيلهم الأكاديمي، نقوم بدراسة فرضية العدم التي تتوقّع عدم وجود فروق دالّة إحصائيًا بين متوسّط درجات الطلاب على مقياس فاعليّة الذات المُدركة (مرتفع / منخفض) ومتوسّط درجاتهم على مستوى تحصيلهم الأكاديمي (مرتفع / منخفض).

جدول رقم (٣)

جدول تحليل الاختبار التائي لدراسة الفروق بين المجموعات.

المتغيّرات	Test Value = 0					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
فاعلية الذات المُدرَكة	120.603	227	.000	74.219	73.01	75.43
التحصيل الأكاديمي	53.363	227	.000	1.670	1.61	1.73

يُظهر الجدول رقم (٣) فروقًا دالّة إحصائيًّا على مستوى متوسّطَي المجموعتين وهذا يدعو إلى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة، أي الفرضية الثالثة، وبالتالي، احتساب معامل الارتباط على الشكل التالي:

جدول رقم (٤)

جدول معامل بيرسون لدراسة الارتباط بين متوسّطي درجات الطلاب على مقياس فاعليّة الذات المُدرَكة ومتوسط درجاتهم على مستوى تحصيلهم الأكاديمي.

		فاعليّة الذات المُدرَكة
التحصيل الأكاديمي	Pearson correlation	.587
	sig. (2-tailed)	.000
	N	228

يُشير معامل الارتباط بيرسون (٠,٥٨٧) إلى وجود ارتباط موجب مباشر دالّ إحصائيًّا بين متوسّط درجات الطلاب على مقياس الفاعليّة ومتوسّط درجاتهم على مستوى تحصيلهم الأكاديمي بدرجة ثقة ٩٩٪. يدلّ هذا الارتباط على أنّه: كلما ارتفع مستوى فاعليّة الذات المُدرَكة لدى الطلاب، ارتفع تحصيلهم الأكاديمي؛ وكلّما انخفض مستوى الفاعليّة لديهم، انخفض، بالتالي، تحصيلهم الأكاديمي. **يُمكن تفسير هذه النتيجة على الشكل التالي:**

يتّجه الطلاب ذوو الفاعليّة المرتفعة نحو إشباع حاجتهم إلى تقدير الذات بدافعيّة مرتفعة تجعلهم أكثر قدرةً على اختيار الأهداف وأكثر جديّةً في رفع مستوى أدائهم لتحقيق تلك الأهداف؛ الأمر الذي يحفِّزهم على المزيد من المثابرة وبذل الجهد للسيطرة على المشكلات التي تعترض مسارهم الأكاديمي والمهني. يشجِّعهم ذلك أيضًا على اختيار السيناريوهات الناجحة لكل المهام التي يقومون بها فينشطون في إدارة الذات والوقت لإتمامها على أكمل وجه؛ الأمر الذي يبدو أنّه ينعكس إيجابًا على مستوى تحصيلهم الأكاديمي، كما يُمكِّنهم من الانطلاق في معترك الحياة الاجتماعية والمهنيّة. هكذا يسعى الطالب

ذو الفاعلية المرتفعة إلى رفع مستواه التحصيلي وقد يعمِّم تجربة النجاح تلك على مساره في كل المراحل اللاحقة بحيث يشكِّل إحساسه المرتفع بالفاعليّة صورةً إيجابيّةً ورمزية عن ذاته، يتذكّرها في كل مراحل تفكيره وسلوكه فترشده إلى النجاح والتقدُّم في حياته المهنيّة وإلى تعزيز اعتقاده بفاعليته الذاتية.

في المقابل، يتّجه الطلاب ذوو الفاعليّة الذاتيّة المنخفضة إلى الشكّ في قدراتهم في إنجاز المهمّات التي تستدعي منهم بذل الجهود والمثابرة لفترة طويلة، يستسلمون بسرعة أمام الصعوبات ويعجزون عن تحفيز ذاتهم؛ كما يتخلّون عن طموحاتهم وأهدافهم لاعتقادهم بعدم قدرتهم على تحقيق المهام المطلوبة. قد تكون أول تجربة فاشلة تصادفهم كفيلة بتدمير ثقتهم بأنفسهم ما يجعلهم تحت وطأة إجهاد مرتفع وعرضة للتحصيل الأكاديمي المنخفض، كما أنّهم قد يطمحون إلى رفع مستواهم التحصيلي لكنّهم لا يعرفون كيف يفعلون ذلك، الأمر الذي يثنيهم عن المثابرة ويشتِّت تركيزهم ويضيِّع أهدافهم. لا ينعكس ذلك سلبًا على مستواهم التحصيلي فحسب بل ربّما يُؤذيهم لاحقًا على مستوى نجاحهم المهني فيشكِّل عائقًا أمام تقدُّمهم ونجاحهم في المؤسسات التي يعملون فيها.

تتّفق نتيجة هذه الفرضية مع نتائج دراسة Chowdhury وShahabuddin (٢٠٠٧)، Carroll وزملائها (٢٠٠٩)، Caprara وزملائها (٢٠١١)، دراسة شاهين (٢٠١٢)، دراسة عشا وعوّاد والشبلي وعبد (٢٠١٢)، في حين تتعارض مع نتائج دراسة Chistensen (٢٠٠٨).

٤ ـ للتحقُّق من الفرضيّة الرابعة التي تنصّ على: وجود فروق دالّة إحصائيًا بين متوسِّط درجات الإناث والذكور على مستوى متغيِّر فاعلية الذات المُدرَكة، استُخدم مقياس كاي^{2} لتحليل التباين بين المجموعات.

جدول رقم (٥)

جدول التحليل كاي٢ لدراسة الفروق بين الإناث والذكور على مستوى متغيّر فاعليّة الذات المُدركة لدى أفراد العيّنة.

	فاعليّة الذات المُدرَكة
Chi – Square	99.482
df	36
Asymp. sig.	.000

تُشير قيمة كاي^{٢} (٩٩,٤٨٢) إلى أنّ التباين بين الإناث والذكور في العيِّنة على مستوى متغيِّر فاعلية الذات المُدرَكة (مرتفع/ منخفض) له دلالة إحصائيّة عند مستوى ثقة ٩٩٪. كما سجّلت ٧٠٪ من الإناث مستوى فاعلية ذاتية مرتفعة، في حين سجل ٦٥٪ من الذكور مستوى فاعلية مماثل؛ يدلّنا ذلك على أنّ الفروق لصالح الإناث من أفراد العيِّنة.

نُرجع تفوُّق الإناث على الذكور في عيِّنة الدراسة على مستوى متغيِّر فاعلية الذات المُدرَكة إلى ازدياد الوعي والثقافة لدى الآباء والأمهات والمعلّمين، تطور أساليب التنشئة الاجتماعيّة، إفساح المجال أمام الإناث للمشاركة الاجتماعية والمهنية، إعطاء أدوار قيادية وريادية لهنّ في المؤسسات الخاصة والعامة. أسهم كل ذلك في إغناء مصادر فاعليّة الذات لدى الأنثى وجعلها تنطلق في تنمية اعتقادها بفاعليتها، تبلور شخصيتها، تنمّي مفهوم ذات موضوعي لديها، تكرّس دورها الأنثوي الفعّال في عصر العولمة والتكنولوجيا، تنافس الذكر وتتعلّم من تجارب العظماء كي تثبت للمجتمع ولذاتها أنّها قادرة على إحداث التغيير وعلى مواجهة الصعوبات وحلّ المشكلات ومواكبة الرجل وربما التفوُّق عليه في مجالات عدّة. هذا، تحديدًا، ما قد أسهم في جعل طالبات كليّة إدارة الأعمال ـ الجامعة اللبنانية أكثر فاعليّة من طلابها. تتعارض نتيجة هذه الفرضية مع نتائج دراسة شاهين (٢٠١٢).

٥ ـ للتحقُّق من الفرضية الخامسة التي تتوقّع وجود فروق دالّة إحصائيًا بين متوسّط درجات الإناث والذكور على مستوى متغيّر التحصيل الأكاديمي، استُخدم مقياس كاي^{٢} لتحليل التباين.

جدول رقم (٦)

جدول التحليل كاي^{٢} لدراسة الفروق بين الإناث والذكور على مستوى متغيّر التحصيل الأكاديمي لدى أفراد العيّنة.

	التحصيل الأكاديمي
Chi – Square	26.119
df	1
Asymp. sig.	.000

تُشير قيمة كاي^{٢} (٢٦,١١٩) إلى أنّ التباين بين الإناث والذكور في عيِّنة الدراسة على مستوى متغيِّر التحصيل الأكاديمي (مرتفع / منخفض) له دلالة إحصائيّة عند مستوى ثقة ٩٩٪. كما سجّلت ٦٨٪ من الإناث معدّلاً تحصيليًّا مرتفعًا، في المقابل سجّل ٦٢٪ من الذكور تحصيلاً مماثلاً؛ يدلّنا ذلك على أنّ الفروق لصالح الإناث من أفراد العيّنة.

قد يعود سبب تفوُّق الإناث على الذكور على مستوى التحصيل الأكاديمي إلى أنّهنَّ أكثر انضباطًا ومثابرةً، تدفعهن حاجة ملحّة إلى تقدير الذات، لاسيما أن معاناة المرأة، القديمة الحديثة، في الشرق قد جعلتها كائنًا مفطورًا إلى التغيير والترقّي واسترداد حرّية الرأي والقول والعمل وتحمُّل المسؤولية الذاتية، الأمر الذي تترجمه في توجُّهها نحو الدراسة والإنجاز والتحصيل الأكاديمي. كذلك تُمضي الأنثى وقتًا أطول في المنزل بينما يُعطى الذكر هامش حرية أكبر لجهة البقاء خارجه لفترة أطول، يساعدها ذلك على الاستذكار لملء وقت الفراغ. ومن جهة أخرى، تسعى الأنثى إلى رفع تحصيلها الأكاديمي بهدف التخرُّج

وتأمين مهنة لائقة تلبّي طموحاتها وتمنحها مكانة اجتماعية واقتصادية مرموقة. تتّفق مع نتائج هذه الدراسة دراسة الأحمدية (٢٠٠٧) وتتعارض معها نتائج دراسة الشناوي (٢٠٠٦).

تاسعًا: خلاصة ومقترحات

أظهرت نتائج الدراسة الحالية ميل طلاب كليّة إدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية إلى مستوى فاعلية ذاتية مرتفعة ومستوى تحصيل مرتفع. كما ترافقت فاعليتهم الذاتية المرتفعة مع مستوى تحصيل مرتفع، في حين ترافقت فاعليتهم الذاتية المنخفضة مع مستوى تحصيل منخفض. كذلك أظهرت الإناث في عيِّنة الدراسة مستوى فاعلية ذاتية وتحصيل أكاديمي أكثر ارتفاعًا مقارنةً بالذكور في العيّنة نفسها. هذا وخلصت الدراسة إلى بناء وتطوير مقياس ثابت وصادق لقياس فاعلية الذات المُدركة نابعًا من البيئة المحليّة، يمكن استخدامه ضمن امتحانات الدخول في الجامعة اللبنانية لاختيار الطلاب على أساس موضوعي إلى جانب الأسس الأكاديمية الكمّية المتمثِّلة بالعلامات؛ كما يُمكن استخدامه، أيضًا، من قِبَل المؤسسات مقياسًا استعداديًّا يقيِّم المرشّحين ويُظهر إمكانية نجاحهم المهني، الأمر الذي يسهِّل عملية اختيار الإنسان المناسب للمكان المناسب. هكذا نختصر مقترحاتنا بما يلي:

* إدخال مواضيع جوهريّة داخل المناهج التربويّة تُنمّي اعتقاد الطلاب بفاعليتهم الذاتية المُدرَكة حيث يتمكّنون من الإسهام في تطوير المجتمع بكل عناصره الماديّة والمعنويّة.
* تدريب الأهل والمعلّمين على أساليب تنمية فاعلية الذات لدى المتعلّمين، الأمر الذي يُسهم في صناعة أجيال فعّالة ومتقدّمة قادرة على تحسين الأوضاع العالمية الاقتصادية المتردّية.
* التأكيد على التعاون البنّاء بين الأسرة والمجتمع ومؤسسات التعليم ومنح المتعلّم فرص النمو والنجاح من خلال أنشطة وتجارب متنوّعة تساعده على

استثمار قدراته في سبيل المثابرة ورفع فاعليته الذاتية، وبالتالي، رفع تحصيله الأكاديمي.

* اعتماد معيار موضوعي كمقياس فاعلية الذات المُدركة لاختيار الطلاب المؤهَّلين للنجاح في ميدان إدارة الأعمال والموظّفين القادرين على إحداث التغيير الإيجابي والتقدّم داخل المؤسسات الاقتصادية وخارجها.

المراجع

العربية:

* الأحمدية، سمر. (٢٠٠٧). **التحصيل الدراسي وعلاقته بالذكاء وبمركز الضبط والتحكّم Locus of Control**. دراسة ماجستير غير منشورة في علم النفس التربوي، بيروت، الجامعة اللبنانية.

* الدردير، عبد المنعم، (٢٠٠٤). **دراسات معاصرة في علم النفس التربوي**. الجزء الثاني، القاهرة: عالم الكتب، ص. ص. ٢١٢ ـ ٢٢٢.

* العيسوي، عبد الرحمن، الزعبلاوي، محمد السيد محمد، والجسماني، عبد العلي. (٢٠٠٦). **القدرات العقلية وعلاقتها الجدلية بالتحصيل العلمي. مجلّة مدرسة الوطية الخاصة، منشورات وزارة التربية والتعليم، سلطنة عُمان، ص. ١٣٠**.

* سليم، مريم. (٢٠٠٣). **تقدير الذات والثقة بالنفس**. دليل المعلّمين، بيروت: دار النهضة، ص. ٦٣.

* شاهين، هيام. (٢٠١٢). **فاعلية الذات مدخل لخفض أعراض القلق وتحسين التحصيل الدراسي لدى عيّنة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلّم في جمهورية مصر العربية**. مجلّة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الرابع، ص. ص. : ١٤٧ ـ ٢٠١.

* شفيق، محمد. (١٩٩٨). **البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الأزراطية، ص. ١٠٨.

* عشا، انتصار، عوّاد، فريال، الشلبي، إلهام، وعبد، إيمان. (٢٠١٢). **أثر استراتيجيات التعلّم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث الدولية**. كلية العلوم التربوية الجامعية (الأونروا) الأردن، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الأول، ص. ٥١٩ ـ ٥٤٠.

* مجذوب، فاروق. (٢٠٠٣). **طرائق ومنهجية البحث في علم النفس**. بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص. ص. ٢١٥ ـ ٢٤١.

الأجنبية:

* Bandura, A. (1982). Self-efficacy Mechanism in Human Agency. **American Psychologist**, 37, pp. 122 - 147.

* Bandura, a. (1986a). Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory. In A. Bandura (Ed.), **Self-efficacy: The Exercise of Control** (p.36). New York: Freeman.

* Bandura, A. (1992a). Exercise of Personal Agency Through the Self-efficacy Mechanism. In R. Schwarzer (Ed.), **Self-efficacy: Thought Control of Action** (pp. 3 - 38). Washington, D.C.: Hemisphere.

* Bandura, A. (1997). **Self-efficacy: The Exercise of Control**. New York: Freeman, (pp. VII - 214).

* Bandura, A. (2006). Toward a Psychology of Human Agency. Perspectives on Psychological Science, 1, p. 4.

* Bandura, A., & Cervone, D. (1986). Differential Engagement of self - reactive Mechanisms Governing Motivational Effects of Goal Systems. **Organizational Behavior and Human Decision Process**, 28, pp. 1 - 113.

* Bandura, A., & Jourden, F.J. (1991). Self-regulatory Mechanisms Governing the Impact of Social Comparison on Complex Decision Making. **Journal of Personality and Social Psychology**, 60, pp. 941 - 951.

* Caprara, G. V., Vecchione, M., Alessandri, G., Gebrino, M., & Barbaranelli, C. (2011). The Contribution of Personality Traits and

Self-efficacy Beliefs to Academic Achievement. **British Journal of Educational Psychology**, 81, pp. 78 - 96.

* Carroll, A., Houghton, S., Wood, R., Unsworth, K., Hattie, J., Gordon, L. & Bower, J. (2009). Self-efficacy and Academic Achievement in Australian High school Students. **Journal Of adolescence**, v. 32, n. 4, pp. 797 - 817.

* Chen, G. & Bliese, P.D. (2002). The Role of Different Levels of Leadership in Predicting Self and Collective Efficacy: Evidence for Discontinuity. **Journal of Applied Psychology**, 87, pp. 549 - 556.

* Chowdhury, M.S. & Shahabuddin, A.M. (2007). Self-efficacy, Motivation and their Relationship to Academic Performance of Bangladesh College Students. **College Quarterly**, vol. 10, no.1. Beirut, AUB Library (Online).

* Christensen, L.M. (2008). Enhancing Law School Success: A Study of Goal Orientations, Academic Achievement and the Declining Self-efficacy of our Law students. **Beirut, AUB Library (online)**.

* Elliot, A. J., & Church, M.A. (1997). A Hierarchial Model of Approach and Avoidance Achievement Motivation. **Journal of Personality and Social Psychology**, 72, pp. 218 - 232.

* Hofstetter, C.R., Sallis, J.F., & Hovell, M.F. (1990). Some Health Dimensions of Self-efficacy: Analysis of Theoretical Specificity. **Social Science Medicine**, 31, pp. 1051 - 1056.

* Linnenbrink, E.A., & Pintrich, P.R. (2000). Multiple pathways to Learning and Achievement: The Role of Goal Orientation in Fostering Adaptive Motivation, Affect, and Cognition. In C. Sanesone & J. M. Harackiewicz (Eds.), **Intrinsic and Extrinsic Motivation: The Search for Optimal Motivation and Performance** (pp. 195 - 227). San Diego, CA: Academic Press.

* Pintrich, P.R. (2000a). An Achievement Goal theory Perspective on Issues in Motivation Terminology, Theory, and Research. **Contemporary Educational Psychology**, 25, pp. 92 - 104.

* Schwarzer, R. (1993). Measurement of Perceived Self-efficacy. **Psychometric Scale for Cross-Cultural Research**. Berlin, Germany: Freie Universitat Berlin.

* Wulfert, E., & wan, C.K. (1995). Safe Sex Intentions and Condom Use Viewed from a Health Belief, Reasoned Action, and Social Cognitive Perspective. **Journal of Sex Research**, 32, pp. 229 - 311.

* Zimmerman, B.J., & Cleary, T.J. (2006). Adolescents, Development of Personal Agency: The Role of Self - efficacy Beliefs and Self-regulatory Skills. In F. Pajares and T. Urdan (Eds.), **Self- efficacy Beliefs of Adolescents** (pp. 51 - 52). USA: IAP - Information Age.

مراجع الكترونية:

* الشناوي، كمال. (٢٠٠٦). فعاليّة الذات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب كليّة التربية النوعيّة. المؤتمر العالمي الأول لكليّة التربية النوعيّة، جامعة المنصورة، ١٢ ـ ١٣ أبريل ٢٠٠٦. موقع الكتروني، www1.mans.edu.eg/Facse/arabic/moktamar/first/14.pdf

* علي، عياد حسين محمد. التحصيل الدراسي والتعلّم وعلاقة الأسرة والمدرسة بهما. موقع الكتروني،
http://fcdrs.com/mag/issue-4-13.html, retrieved September 13, 2013.